الثورة ALTHAWRAH

الاربعاء : 4 ذو الحجة 1434هـ >9 اكتوبر 2013م > العدد 17856
Wednesday : 4 Thu Al Hejah 1434 - 9 October - Jssue No. 17856

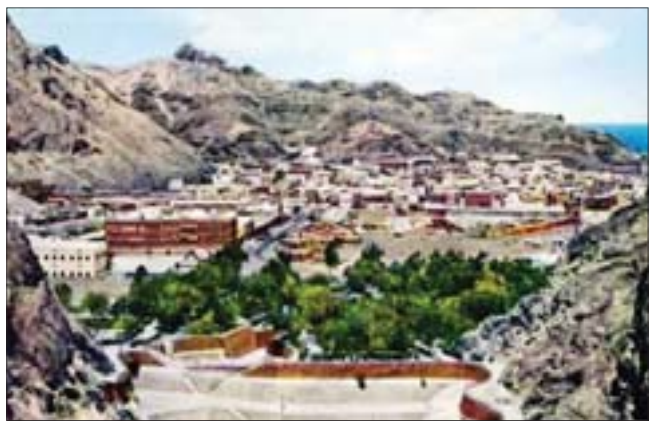

الوحدة اليمنية أبرز مضامين أدبيات مؤتمرات «القومية» و«التحرير»

الميثاق الوطني للجبهة القومية أكد وحدة اليمن منذ عصور بعيدة

إعداد /محمد دماج

«، شكلت الوحدة اليمنية أبرز مضامين أدبيات مؤتمرات وبرامج وتوجهات جبهتي التحرير والقومية، حيث نص الميثاق الوطني للجبهة القومية على أن اليمن شمالا وجنوبا ظلت وحدة طبيعية متكاملة تجمع شعبها روابط وعوامل كثيرة منها وحدة الأرض ووحدة المعاناة اليومية للحياة ووحدة المصلحة والمصير، وقد تجسدت هذه الوحدة منذ عصور بعيدة.

حول ذلك وغيره من القضايا والمواضيع التي جاءت في أدبيات الجبهتين بما في ذلك النضال ضد المحتل البريطاني والصراع الذي حدث بين فترة وأخرى .. نتابع سياق السطور التالية ..

> في 19 أغسطس1963 م، عُقد في مدينة صنعاء اجتماع حضره عدد من قيادات حركة القوميين العرب في اليمن، وفي هذا الاجتماع تم إعلان تأسيس (الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل) وإلغاء التسمية القديمة للجبهة (جبهة تحرير جنوب اليمن)، وهي التسمية التي كانت قد أعلنتها الجبهة في بيانها التأسيسي الصادر في24 فبراير1963 م..

وكانت (الجبهة القومية) قد دعت منذ بداية تشكيلها إلى الأخذ بمبدأ الكفاح المسلح كأسلوب وحيد لتحرير الجنوب اليمني المحتل، وكانت الانطلاقة الأولى للكفاح المسلح في 14 أكتوبر 1963م، من جبال ردفان، وسرعان ما انتشر لهيب الثورة ليعم مناطق الجنوب المختلفة، حتى وصل لهيبها إلى مقر القاعدة البريطانية في (مستعمرة عدن).

وفي الفترة من 25 - 22 (يونيو1965 م) عقدت الجبهة القومية مؤتمرها الأول، وفيه أقرت برنامجها السياسي، المتمثل في (الميثاق الوطني لجبهة تحرير الجنوب اليمني المحتل)، وهو انعكاس لبرنامج (حركة القوميين العرب).

الدمج

> وفي 13 يناير1966 م أقدمت عناصر من قيادات الجبهة على التوقيع لدمج الجبهة القومية مع بعض التنظيمات الأخرى، وعلى إثره تم الإعلان عن تأسيس (منظمة تحرير الجنوب اليمني المحتل)، التي ضمت في عضويتها إلى جانب العناصر المنشقة من الجبهة القومية عناصر أخرى من تنظيمات سياسية أخرى، وبعضاً من حكام الإمارات والسلطنات الذين انشقوا عن زملائهم ورفضوا التعاطي مع المشاريع التي اقترحتها سلطات الإدارة البريطانية في عدن، غير أن قواعد الجبهة القومية رفضت هذا الدمج، واعتبرته بمنزلة ردة إلى الوراء في اتجاه الأخذ بالحلول السياسية، التي تجاوزتها الأحداث.

وفي المؤتمر الذي انعقد في (حُمر مديرية قعطبة محافظة الضالع) في نوفمبر1966 م تقرر انسحاب (الجبهة القومية) عن (جبهة التحرير) وعادت (الجبهة القومية) لتعمل من جديد بصورة مستقلة، غير أن هذا الانسحاب قد تسبب في إيقاف الدعم المالي والعسكري عنها من قبل القوات المصرية العاملة في اليمن، التي كانت تقدمها لها قبل ذلك.

وتحول هذا الدعم إلى (جبهة التحرير)، ثم إلى (التنظيم الشعبي الثوري للقوى الثورية)، المنبثق عن (جبهة التحرير) الذي كان قد تأسس في أكتوبر1966 م كرد فعل لانسحاب الجبهة القومية عن (جبهة التحرير) معلنا التزامه بالكفاح المسلح. وكانت قيادات (جبهة التحرير) تُعنى بالشأن السياسي، في حين تركت الكفاح المسلح (للتنظيم الشعبي للقوى الثورية) الذي كان ينافس (الجبهة القومية) في العمل العسكري، وكان كل منهما ينسب لنفسه أية عملية فدائية يتم الإعلان عنها، ما أدى في الأخير إلى الاقتتال بينهما، وانتصار (الجبهة القومية) واندحار (جبهة التحرير وتنظيمها العسكري) وكانت قد حصلت الأولى على اعتراف سلطات الاحتلال وانحياز كبار ضباط الجيش والأمن معها، في حين تم ملاحقة الأخرى وحظر نشاطها السياسي ومفاوضة الجبهة القومية للتوقيع على وثيقة الاستقلال التي تم إعلانها في الثلاثين من نوفمبر 1967 م، وقيام (جمهورية اليمن الجنوبية الشعبية)

ولما كانت (الجبهة القومية) منفردة قد تسلّمت زمام السلطة في الدولة الجديدة، في وقت كان النضال فيه من أجل الوحدة اليمنية في جنوب الوطن في أشد عنفوانه ما كان يستوجب اندماج الشطرين وعقب جلاء قوات الاحتلال مباشرة، خصوصاً أن (الجبهة القومية) كانت في طليعة التنظيمات السياسية في جنوب الوطن الداعية إلى وحدة الشطرين في كيان سياسي واحد، غير أن ذلك لم يتم في حينه؛ لأن الظروف لم تكن مهيأة في الشطرين - بحسب زعم القيادات السياسية حينها - أو بالأصح لم تكن الإرادة السياسية جادة لتحقيق هذا الهدف السامي، ما جعل مسيرة الوحدة تتأخر لما يزيد على ربع قرن من الزمان.

والعجيب أن وثائق (الجبهة القومية) جميعها تؤكد قضية الوحدة اليمنية باعتبارها مسألة إستراتيجية، وهذا ما سنحاول إيضاحه في هذا الحيز المتواضع.

وثائق وحدوية

> لقد نص الميثاق الوطني للجبهة القومية على إن المنطقة - اليمن شمالاً وجنوباً - ظلت وحدة طبيعية متكاملة تجمع شعبها روابط وعوامل كثيرة، منها وحدة الأرض، ووحدة المعاناة اليومية للحياة ووحدة المصلحة والمصير، وقد تجسدت هذه الوحدة على مستواها السياسي في عصر الإسلام في دول متعددة تعاقبت على المنطقة كدولة الزياديين والباطنيين والزيديين، والأيوبيين والصليحيين تضم شملها، وتعبر عن وحدتها.

ولظروف تاريخية واجتماعية معينة تهاوت هذه الدول وحطم بعضها بعضا، وبدأ قادة الجيوش والولاة في مناطق الجنوب يشرفون على إدارتها والاستقرار فيها، ثم أخذوا يقتطعون الأرض لملكيتهم الخاصة ويعلنون عن انفصالهم التدريجي عن الحكومة المركزية في صنعاء أو تعز أو زبيد أو عدن« (المنطقة حتى عام1839 م).

ونستدل من ذلك على أن الجبهة القومية أقرت في ميثاقها أن اليمن شمالا وجنوبا كياناً واحداً عبر التاريخ، غير أن ظروفا اجتماعية وتاريخية معينة أدت إلى تهاوي ذلك الكيان وقيام دويلات هزيلة في الأجزاء التي اقتطعت من الكيان الواحد.

وفي البيان السياسي الصادر عن القيادة العامة المنبثقة عن المؤتمر الرابع للجبهة القومية المنعقد في مدينة زنجبار في الفترة 8 - 2 (مارس)1968 جاء ما يلي:

على المستوى المحلي لابد أن نسجل الملاحظات التالية:

أولا: بالرغم من أننا حققنا طرد المستعمر والقضاء على النظام السلاطيني شبه الإقطاعي في جمهوريتنا؛ إلا أنه يجب ألا يغرب عن بالنا أن تحررنا الوطني لن يتحقق بشكله السليم؛ إلا بانتصار ثورتنا في الشمال وتحقيق وحدة الإقليم اليمني.

وهذا يدل على أن وحدة الإقليم اليمني كانت غاية سامية تسعى الجبهة القومية لتحقيقها؛ إلا أن الأخطار التي تعرضت لها الثورة في الشمال، ربما كانت واحدة من أسباب تأجيل إعلان الوحدة.

وجاء في البيان الوزاري الذي أعلنته حكومة الاستقلال ما يلي:

»انطلاقا من الإيمان بحتمية تحقيق الوحدة اليمنية؛ فإن توثيق العلاقات وتطويرها على أسس علمية بين شمال اليمن وجنوبه من خلال التفاعل والالتحام بين مختلف المستويات الرسمية والشعبية لتجسيد المصلحة المشتركة لشعبنا، تحتم بالضرورة دراسة القضايا المشتركة والاتفاق حولها، وتوحيد وجهات النظر فيها وتطبيقها بين حكومتي الجنوب والشمال بما يتفق والمصلحة العامة للشعب، لهذا لابد من إنشاء مكاتب تنسيق تحقق هذه الغاية«،

ويفهم من ذلك أن الجبهة تؤكد حتمية الوحدة اليمنية، ووجوب تحقيقها على أسس علمية، وربما كانت هناك جهود جادة لتحقيق هذه الغاية من خلال العمل على توثيق العلاقات